بها وظهرت عقوبة القلب حينئذ وصارت عيانية ظاهرة وهي المسمى بعذاب
القبر ونسبته الى البرزخ كنسبة عذاب الابدان الى هذه الدار **فصل**
والتي على الابدان ايضا نوعان نوع في الدنيا ونوع في الاخرة وشدتها ودوامها
بحسب مفاسد ما رتبت عليه في الشدة والخفة فليس في الدنيا والاخرة شر
اصلا الا الذنوب فالشر اسم لذلك كله واصله من شر النفس وسيئات الاعمال
وهما الاصلان اللذان كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ منهما في خطبته بقوله
ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا وسيئات الاعمال من شرور
النفوس فعاد الشر كله الى شر النفس فان سيئات الاعمال من فروعه وثمراته وقد
اختلف في معنى قوله ومن سيئات اعمالنا هل معناه من السيئ من اعمالنا فيكون
من باب اضافة النوع الى جنسه ويكون بمعنى من او قيل معناه من عقوباتها
التي تسوء فيكون التقدير ومن عقوبات اعمالنا التي تسوءنا ويرجح هذا
القول ان الاستعاذة تكون قد تضمنت جميع الشر فان شرور الانفس تستلزم
الاعمال السيئة وهي تستلزم العقوبات السيئة فنبه بشرور الانفس على ما
يقتضيه من قبح الاعمال واستكفى بذكرها منه وهي اصله ثم ذكر غاية الشر
ومنتهاه وهي السيئات التي تسوء العبد من عمله من العقوبات والالام فتضمنت
هذه الاستعاذة اصل الشر وفرعه وغايته ومقتضاه ومن دعا الملئكة
للمؤمنين قوله وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته فهذا
يتضمن وقايتهم من سيئات الاعمال وعقوباتها التي تسوء صاحبها فانه سبحانه
متى وقاهم العمل السيء وقاهم جزاء السيء وان كان قوله ومن تق السيئات
يومئذ فقد رحمته اظهر في عقوبات الاعمال المطلوب وقايتها يومئذ
فان قيل فقد سالوه سبحانه ان يقيهم عذاب الجحيم وهذا هو وقاية
العقوبات السيئة فدل ان المراد بالسيئات التي سالوا وقايتها الاعمال السيئة
ويكون الذي ساله الملائكة نظير ما استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم ولا يرد على
هذا يومئذ فان المطلوب وقاية شرور سيئات الاعمال وهي سيئات في انفسها
قيل وقاية السيئات نوعان احدهما وقاية فعلها بالتوفيق فلا يصدر منها

والثاني

والثاني وقاية جزائها بالمغفرة فلا يعاقب عليها فتضمنت الاية سوال الامرين فالظرف
تقييد للجملة الشرطية لا الجملة الطلبية وتامل ما تضمنه هذا الخبر عن الملئكة
من مدحهم بالايمان والعمل الصالح والاحسان الى المؤمنين بالاستغفار لهم وقدموا بين
يدي استغفارهم توسلهم الى الله سبحانه بسعة علمه وسعة رحمته فسعة علمه
يتضمن علمه بذنوبهم واسبابها وضعفهم عن العصمة واستيلاء عدوهم و
انفسهم وهواهم وطباعهم وما زين لهم من الدنيا وزينتها وعلمه بهم اذ انشاهم
من الارض واذ هم اجنة في بطون امهاتهم وعلمه السابق بانه لا بد ان يعصوه وانه
يحب العفو والمغفرة وغير ذلك مما سعة علمه الذي لا يحيط به احد سواه **وسعة**
رحمته تتضمن انه لا يهلك عليه احد من المؤمنين اهل توحيده ومحبته فانه
واسع الرحمة لا يخرج من دائرة رحمته الا الاشقياء ولا اشقى ممن لم تسعه رحمته
التي وسعت كل شيء ثم سالوه ان يغفر للتائبين وهم الذين اتبعوا سبيله وهو
صراطه الموصل اليه الذي هو معرفته ومحبته وطاعته فتابوا مما يكره واتبعوا السبيل
التي يحبها ثم سالوه ان يقيهم عذاب الجحيم وان يدخلهم والمؤمنين من اصولهم
وفروعهم وازواجهم جنات عدن التي وعدتهم بها فهو سبحانه وان كان لا يخلف
الميعاد فانه وعدهم بها باسباب من جملتها دعاء ملائكته لهم بان يدخلهم الجنة
فيدخلوها برحمته التي وعدتهم بها فهو سبحانه الذي منها ان وفقهم لاعمالها واقام
ملائكته يدعون لهم بدخولها ثم اخبر سبحانه عن الملئكة انهم قالوا عقيب
هذه الدعوة انك انت العزيز الحكيم اي مصدر ذلك وسببه وغايته صادر عن
كمال قدرتك وكمال علمك فالعزة كمال القدرة والحكمة كمال العلم وبهاتين الصفتين
يقضي سبحانه ما شاء ويامر وينهى ويثيب ويعاقب فهاتان الصفتان مصدر الخلق
والامر والمقصود ان عقوبات السيئات تتنوع الى عقوبات شرعية وقدرية
وهي اما في القلب واما في البدن واما فيهما وعقوبات في دار البرزخ بعد الموت
وعقوبات يوم حشر الاجساد فالذنب لا يخلو من عقوبة البتة ولكن بعد الموت
بجهل العبد لا يشعر بما هو فيه من العقوبة لانه بمنزلة السكران والمخدر و
النائم الذي لا يشعر بالالام فاذا استيقظ وصحا احس بالمؤلم فترتب العقوبات على

Copyright © King Saud University